المختار من المنتخب من أحاديث الآداب والأخلاق إعداد نخبة من العلماء

MANHAJONLINE

[١] باب الإخلاص وإحضار النية في الأمور كلها

(١) عَـنْ عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُـولُ اللهِ ﷺ: (**إِنَّمَـا الأَعْمَالُ بِالنِّـيَّةِ، وَإِنَّمَـا لامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللّهِ وَرَسُـولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُـهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**).

[أخرجه البخاري (١/ ١٥) برقم (١)، ومسلم (٣/ ١٥١٥) برقم (١٩٠٧) واللفظ له].

شرح الغريب :

(**النِّـيَّـة**): لغـة: القصـد، وشرعـاً: قصـد الفعل ابتغـاء وجـه الله وامتثالاً لأمره.

(**هجرته**): الهجرة في اللغة: من الـهَجْر وهو القطع ضد الوصل، ويقال: الهجرة: الترك.

وفي الشـرع: مفـارقـة دار الكفـر إلى دار الإسـلام خـوف الفتنة وطلب إقامـة الدين، وهو المعنى المراد في هذا الحديـث. ومن معانيها أيضاً: تَرْكُ ما نهى الله عنه.

(**يُصيبها**): يريدها، أو يُحَصِّلها.

من فوائد الحديث:

١- الإخلاص لله تعالى في العمل شرط من شروط قبوله.

٢- أعمال المكلفين لابد لها من نية، فلا عمل مثاب عليه إلا بنية.

٣- وجوب إخلاص النية لله وحده في جميع الأفعال والأقوال.

٤- لا يجوز الإقدام على العمل قبل معرفة حكمه؛ لأن صحة العمل إنما تكون بالنية، ولا تَصِحُّ نيَّةُ فِعْلِ الشيء إلا بعد معرفة حكمه(١).

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ).

[أخرجه مسلم (٤/ ١٩٨٧) برقم (٢٥٦٤)]

شرح الغريب :

(صوركم): أشكالكم وهيئاتكم الظاهرة.

من فوائد الحديث:

١- إن قبول الأعمال والإثابة عليها مرهون بسلامة القلب وصلاح العمل.

٢- وجوب الاعتناء بالقلب وتطهيره من كل وصف يمقته الله عز وجل،كالشرك والرياء.

٣- هذا الحديث فيه بيانٌ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣](٢).

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: (١/ ١٨)، عمدة القاري للعيني: (١/ ٤٣)، إرشاد الساري للقسطلاني: (١/ ٧٢).

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٢١)، فيض القدير للمناوي: (٢/ ٣٥٢)، تفسير ابن كثير: (١٣/ ١٦٩).

[٢] باب حسن الخلق

(٣) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً).

[أخرجه البخاري (١٠/ ٥٩٨) برقم (٦٢٠٣)، ومسلم (٤/ ١٨٠٥) برقم (٢٣١٠)].

(٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أنه ذكرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَال: لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَلا مُتَفَحِّشاً. وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: (إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقاً).

[أخرجه البخاري (٦/ ٦٥٤) برقم (٣٥٥٩)، ومسلم (٤/ ١٨١٠) برقم (٢٣٢١) واللفظ له].

(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً).

[أخرجه أبو داود (٥/ ٤٢) برقم (٤٦٨٢) واللفظ له، والترمذي (٣/ ٤٦٦) برقم (١١٦٢)، وقال: «حديث حسن صحيح»].

شرح الغريب :

(أحسن الناس خلقاً): أكمل الناس في المحاسن والمكارم.

وحسن الخلق: التأدب بآداب القرآن الكريم والسنة النبوية بفعل الأوامر وترك النواهي.

(الفاحش): ذو الفحش في كلامه وفعاله. والفحش: هو كل ما يشتد قبحه ويزيد على حَدِّه من الأقوال والأعمال السيئة.

(المتفحِّش): الذي يتكلف الفحش ويتعمده.

من فوائد الأحاديث:

١ – حسن خلقه ﷺ وكماله، لذلك وصفه الله عز وجل بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

٢ – على المسلم أن يتخذ الرسول ﷺ قدوة له في الأخلاق، كما يتخذه قدوة في العبادات.

٣– الترغيب في حسن الخلق والتحذير من سوئه.

٤ – حسن الخُلُق يزيد في الإيمان، وسوء الخُلُق يُنقص منه.

٥ – حسن الخُلُق يحمل صاحبه على أداء حق الخالق عز وجل وحق المخلوقين(١).

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٥/ ٧٨)، فتح الباري لابن حجر: (٦/ ٦٦٥، ١٠/ ٤٦٧)، فيض القدير للمناوي: (٢/ ١٢٣).

[٥] باب الحلم والأناة

(١٠) عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ للأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ).

[أخرجه مسلم (١/ ٤٨) برقم (١٧)].

شرح الغريب:

(الأشجّ): الذي في جبينه أثر شجة - وهي الضربة التي تشق الجلد - واسمه: المنذر بن عائذ العَصَري، صحابي جليل، قدم على رسول الله ﷺ في وَفْد عبدالقيس. والأشجُّ لقب له.

(الحِلم): ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وهو من مُسَبِّبات العقل، ولذلك فسر بعضهم الحِلْم: بالعقل.

(١)انظر: شرح مسلم للنووي: (٧/ ١٢٠)، مرقاة المفاتيح لملاعلي القاري: (٤/ ٣٥٣)،فيض القدير للمناوي: (٣/ ٢٩٧).

(الأناة): التثبت وترك العجلة.

من فوائد الحديث:

١- الحث على الحلم والتثبت في الأمور وترك العجلة.

٢- الإشادة بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة والدعوة إليها.

٣- جواز الثناء على الإنسان في وجهه، إذا لم يُخَف عليه الفتنة.

٤- تنزيل الناس منازلهم، ومعرفة الفضل لأهله.

٥- إثبات صفة المحبة لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته سبحانه(١).

[٦] باب الرفق واللين

(١١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّه)**.

[أخرجه البخاري (١٢/ ٢٩٣) برقم (٦٩٢٧)].

وأخرجه مسلم [(٤/ ٢٠٠٤)، برقم: (٢٥٩٣)] بلفظ: **(إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ، وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)**.

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١/ ١٨٩)، فيض القدير للمناوي: (٢/ ٦٠٠)، تاج العروس للزبيدي: (٨/ ٢٥٦).

(١٢) وعَنْهـا رَضِيَ اللهُ عَنْهـا، عَـن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ الرِّفْـقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلّازَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلّاشَانَـهُ**).

[أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٤) برقم (٢٥٩٤)].

شرح الغريب:

(**الرِّفْقُ**): اللطف ولين الجانب في القول والفعل، وهو ضد العنف.

(**العنف**): الشدة والمشقة، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر ما يقابله.

(**يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**): يعطي الله عز وجل على الرفق في الدنيـا من الثناء الجميل ونيل المطالب، وتسـهيل المقاصد، وفي العقبى من الثواب الجزيل ما لا يعطي على العنف.

(**ومـا لا يعطي على ما سـواه**): أي يعطي عـلى الرفق ما لا يعطي على غيره من الخصال.

(**زانه**): حَسَّنه وجَمَّله.

(**شانه**): عابَه.

من فوائد الحديثين:

١ - بيان فضل الرفق، والحث على تحريه في كل أمر من الأمور، وأنه أنجح أسباب الخير وأنفعها.

٢ - التحذير من العنف والبعد عنه، وأنه سبب من أسباب الشر.

٣- بيان أن التهور من مساوئ الأخلاق، وليس من محاسنها.

٤- بيان فضل الله عز وجل وأنه لطيف بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر.

٥- إثبات صفة الرفق لله عز وجل، وأن «الرفيق» اسم من أسمائه تعالى[1].

[٧] باب التيسير والتبشير

(١٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا).

[أخرجه البخاري (١/ ١٩٦) برقم (٦٩) واللفظ له، ومسلم (٣/ ١٣٥٩) برقم (١٧٣٤)].

شرح الغريب:

(يسروا): خذوا بما فيه التيسير على الناس بذكر ما يؤلفهم لقبول الموعظة.

(ولا تعسروا): لا تشددوا، وذِكْره بعد الأمر بالتيسير يدل على النهي عن

---

(١) انظر: إكمال المعلم للقاضي عياض: (٨/ ٦٤)، شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٤٥)، فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٦٤)، مرقاة المفاتيح لملاعلي القاري: (٩/ ٢٦٦)، فيض القدير للمناوي: (٢/ ٣٠٠).

التعسير في جميع الأحوال من جميع الوجوه.

(بشروا): بفضل الله وعظيم ثوابه، وسعة رحمته، وشمول عفوه ومغفرته.

(ولا تنفروا): لا تَلْقَوهم بما يحملهم على الابتعاد عما تدعونهم إليه.

من فوائد الحديث:

١- تحبيب الناس في الخير وترغيبهم فيه بالتيسير عليهم وعدم التشديد.

٢- الحث على تحسين الظن بالله عز وجل بذكر عظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته وشمول عفوه ومغفرته.

٣- الإسلام دين يسر ورفق ورحمة.

٤- هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ لاشتماله على خيرَي الدنيا والآخرة، بالتيسير على العباد في الأعمال في الدنيا، والتبشير بما أعده الله لهم في الآخرة[1].

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٢/ ٤١)، فتح الباري لابن حجر: (١/ ١٩٦)، فيض القدير للمناوي: (٦/ ٥٩٧).

[٨] باب العفو والصفح وكظم الغيظ

(١٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلا امْرَأَةً وَلا خَادِماً، إِلّاأَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلّاأَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[أخرجه مسلم (٤/ ١٨١٤) برقم (٢٣٢٨)].

(١٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.

[أخرجه البخاري (١٠/ ٢٨٧) برقم (٥٨٠٩)، ومسلم (٢/ ٧٣٠) برقم (١٠٥٧) واللفظ له].

شرح الغريب:

(نِيلَ منه): أي أصيب بأذى من قول أو فعل.

(يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ): يُرتكب ما حرَّمه الله.

(رداء نجراني): منسـوب إلى نجران، مدينة تقع في جنوب المملكة العربية السعودية.

(حاشية الرداء): جانبه وطرفه.

(جَبَذَه): جرَّه بشدة، وهو بمعنى: جذبه.

(صفحة العنق): جانبه.

(أثَّـرت): تركت أثراً وعلامة من شدة الجَبْذة.

من فوائد الحديثين:

١- بيان عظيم خُلُقه ﷺ، وكماله.

٢- بيان حلمه ﷺ، وصبره على الأذى في النفس والمال.

٣- التـأسي بـه ﷺ في خُلقه الجميل من الصفح والإغضـاء والدفع بالتي هي أحسن، ولاسيما مع من يُراد تألفه على الإسلام.

٤- الانتصار لدين الله عز وجل إذا انتهكت حرماته، والغضب لذلك.

٥- ترك حظ النفس، وترك الانتصار لها رغبة فيما عند الله.

٦- الإعراض عن الجاهلين، كما أمر الله عز وجل بذلك[1].

---

(١) انظر: المفهم للقرطبي: (٣/ ١٠١)، شرح مسـلم للنووي: (١٥/ ٨٤)، فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٥٢٢).

[٩] باب الاستعاذة وضبط النفس عند الغضب

(١٦) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنِّي لأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)**.

[أخرجه البخاري (١٠/ ٥٣٥) برقم (٦١١٥)، ومسلم (٤/ ٢٠١٥) برقم (٢٦١٠) واللفظ له].

شرح الغريب :

(استبَّ رجلان): تشاتما.

(تَحْمَرُّ عيناه وتنتفخ أَوْداجه) الأوداج: العروق المحيطة بالعنق. وقيل: عرقان غليظان عن جانبي ثُغْرة النَّحْر. واحمرار العينين، وانتفاخ الأوداج، يحصل بسبب شدة الغضب.

من فوائد الحديث:

١- التحذير من الغضب، وبيان عظيم أثره وشدة ضرره.

٢- بيان العلاج النبوي للغضب، وهو: أن يستعيذ فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٣- بيان أن الغضب لغير الله من نَزْغ الشيطان.

٤- شفقته ﷺ على أمته، وكمال نصحه لهم، وحرصه على دلالتهم على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.[١]

(١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ).

[أخرجه البخاري (١٠/ ٥٣٥) برقم (٦١١٤)، ومسلم (٤/ ٢٠١٤) برقم (٢٦٠٩)].

(١٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: (لا تَغْضَبْ). فَرَدَّدَ مِرَاراً، قَالَ: (لا تَغْضَبْ).

[أخرجه البخاري (١٠/ ٥٣٥) برقم (٦١١٦)].

شرح الغريب:

(الصُّرَعَة): أصله في كلام العرب: مَنْ يقدر على صرع خصمه، أي: إلقائه على الأرض بقوة.

(يملك نفسه عند الغضب): يضبطها بحلمه وثباته وكظم غيظه.

(فردَّد مراراً): أي كرَّر السائل سؤاله.

من فوائد الحديثين:

١- الحث على كظم الغيظ، وضبط النفس عند الغضب.

٢- فضل مجاهدة النفس، وأن ذلك أشد من مجاهدة العدو وقتاله.

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٦٣)، فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٤٨٢)، إرشاد الساري للقسطلاني: (٧/ ١٩٥).

٣- إنما القوي - على الحقيقة - مَنْ كظم غيظه عند ثَوَران الغضب، وقاوم نفسه، وغلب عليها.

٤- الحث على اجتناب أسباب الغضب[١].

[١٠] باب التواضع وخفض الجناح

(١٩) عَنْ عِيَاضِ بن حِمَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)**.

[أخرجه مسلم (٤/ ٢١٩٨) برقم (٢٨٦٥)].

(٢٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلّاَ عِزّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلّاَ رَفَعَهُ اللهُ)**.

[أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠١) برقم (٢٥٨٨)].

شرح الغريب:

(تواضعوا): أمر بالتواضع، وهو: خفض الجناح ولين الجانب والتذلل.

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٦٢)، فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٥٣٥)، إرشاد الساري للقسطلاني: (١٣/ ١٢٤)، فيض القدير للمناوي: (٥/ ٤٥٦).

وضده: التعالي والتكبر.

(لا يفخر): لا يتباهى بالمناقب والمكارم مِنْ حَسَبٍ وَنَسب ونحو ذلك.

(لا يبغي): لا يتعدَّى ولا يظلم.

(عِزًّا): أي منعة ورفعة، وضده: الذُّلُّ.

من فوائد الحديثين:

١ - الحث على خُلُق التواضع، وبيان أهميته وعِظَم شأنه.

٢ - التواضع يحجز عن الظلم، ويمنع من التفاخر والبغي.

٣ - المتواضع مِنْ أجل الله عز وجل يرفعه الله في الدنيا والآخرة، ويجعل له منزلة عظيمة في قلوب الناس إجلالاً وحباً، وأما التواضع لغير ذلك فلا يحصل به الثواب المذكور، ولا ينفع في الآخرة، كالتواضع لأهل الدنيا لأجل دنياهم.

٤ - من عُرف بالعفو والصفح ساد وعظمت منزلته في القلوب وزاده الله عزّاً وإكراماً في الآخرة.

٥ - فضل الصدقة، وأنها لا تُنْقص المال، بل تكون سبباً في زيادته ودَفْعِ المضَّرات عنه(١).

---

(١) انظر: المفهم للقرطبي: (٦/ ٥٧٤)، شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٤١)، فيض القدير للمناوي: (٥/ ٦٤٣).

[١١] باب الإصلاح بين الناس

(٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا -أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا- مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)**.

[أخرجه البخاري (٦/ ١٥٣) برقم (٢٩٨٩) واللفظ له، ومسلم (٢/ ٦٩٩) برقم (١٠٠٩)].

شرح الغريب:

(كل سُلامى): السُّلامى: المراد بها في هذا الحديث: المَفْصِل كما جاء تفسيره في حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم: (رقم ١٠٠٧)، وأن في جسم الإنسان ثلاثمائة وستين مَفْصِلاً، والمَفْصِل: ملتقى العَظْمين في الجسم.

(تَعْدِلُ بين الاثنين): أي تصلح بينهما بالعدل.

(الكلمة الطيبة): كالدعاء والذكر والسلام والثناء وغير ذلك مما يجمع القلوب ويؤلف بينها.

(**ويميط الأذى**): إماطة الأذى: إزالته.

من فوائد الحديث:

١- تذكير الإنسان بِنعَمِ الله عليه في خلق أعضاء جسمه، وأن عليه في كل يوم صدقة، على كل مِفْصَل منها، شكراً لله عز وجل على ذلك، وحثّاً له على أعمال الخير.

٢- الحث على الإصلاح بين الناس، وبيان ثواب ذلك، وعِظَم أجره.

٣- فضل معاونة المسلمين ومساعدتهم والإحسان إليهم.

٤- فَضْلُ الكلمة الطيبة وثوابها، وأن المسلم ينبغي أن يكون حسن المنطق، طيب اللسان.

٥- عِظَم أجر المشي إلى المساجد لأداء الصلاة في الجماعة، وزيادة الثواب في ذلك بزيادة الخُطا.

٦- بيان ثواب إماطة الأذى عن الطريق.

٧- كثرة طرق الخير، فضلاً من الله ورحمة، ليعمل كل إنسان بما يستطيعه منها.

٨- سَبْق الإسلام إلى العناية بقيم الخير والعدل والرحمة والإصلاح التي تحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع[1].

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (٧/ ٩٤)، فتح الباري لابن حجر: (٥/ ٣٦٤، ٦/ ١٥٤)، إرشاد الساري للقسطلاني: (٦/ ١٧٠)، فيض القدير للمناوي: (٥/ ٢٧).

(٢٣) عَنْ أُمِّ كُلْثُوم بِنْت عُقْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (**لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْراً أَوْ يَقُولُ خَيْراً**).

[أخرجه البخاري (٥/ ٣٥٣) برقم (٢٦٩٢) واللفظ له، ومسلم (٤/ ٢٠١١) برقم (٢٦٠٥)].

شرح الغريب :

(**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس**): أي ليس من يصلح بين الناس كذاباً بحسب قصده. وقال بعض العلماء: معناه: ليس بآثم في كذبه.

(**يَنْمِي خَيْراً**): يُبَلِّغ الحديث على وجه الإصلاح وطلب الخير. والمراد هنا: أنه يخبر بما علمه من الخير، ويسكت عَمَّا علمه من الشر.

من فوائد الحديث :

١- الحث على الإصلاح بين الناس، وإشاعة المحبة والألفة بينهم، وأن ذلك من مقاصد الإسلام.

٢- مِنْ حِرْصِ الشارع على الإصلاح بين الناس أنه أباح للمصلح الكذب عند الحاجة إليه في الإصلاح[١].

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٥٧)، فتح الباري لابن حجر: (٥/ ٣٥٣)، فيض القدير للمناوي: (٥/ ٤٥٧).

[١٢] باب الشفاعة

(٢٤) عَن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلبتْ إليه حَاجَةٌ قَالَ: (**اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّه ﷺ مَا شَاءَ**).

[أخرجه البخاري (٣/ ٣٥١) برقم (١٤٣٢) واللفظ له، ومسلم (٤/ ٢٠٢٦) برقم (٢٦٢٧)].

شرح الغريب:

(**اشفعوا**): أي: إذا عرض المحتاج حاجته علي فاشفعوا له إليَّ ببيان حاجته والرغبة في قضائها.

(**ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء**): أي: يظهر الله على لسان رسوله ما قَدَّره في علمه بأنه سيقع من قضاء تلك الحاجة، أو عدم قضائها.

من فوائد الحديث:

١- استحباب الشفاعة في الخير، وبيان أن الشَّافع مأجور على شفاعته وإن لم تُقْض الحاجة.

٢- الشفاعة قسمان: شفاعة حسنة، وتكون فيما أَذِن فيه الشرع من طلب خير، أو كفِّ ظلم ونحو ذلك

وشفاعة سيئة، وتكون فيما لم يأذن به الشرع، مثل: الشفاعة في الحدود، وإبطال الحقوق، ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ﴾ [النساء: ٨٥].

٣- الحَثُّ على السعي في قضاء حوائج المسلمين ومساعدتهم.

٤- إثبات المشيئة لله عز وجل، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن[(١)].

(٢٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، في قِصَّةِ بَرِيرَةَ وَزَوْجِها ... قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لَوْ رَاجَعْتِهِ؟)**. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: **(إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ)**. قَالَتْ: لا حَاجَةَ لِي فِيهِ.

[أخرجه البخاري (٩/ ٣١٩) برقم (٥٢٨٣)].

شرح الغريب :

(لَوْ رَاجَعْتِهِ): أي: لو رجعتِ إلى عصمة زوجك.

من فوائد الحديث :

١- حسن خلقه ﷺ وتواضعه، وسَعْيُهُ في الإصلاح بين الناس، والشفاعة لهم.

٢- استحباب شفاعة الحاكم والقاضي في الرفق بالخصم حيث لا ضرر ولا إلزام، ولا لوم على مَنْ خالف.

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٧٧)، فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٤٦٥، ١٣/ ٤٥٧)، إرشاد الساري للقسطلاني: (٣/ ٥٥٦)، فيض القدير للمناوي: (١/ ٦٧١).

٣- لا يسوغ الإلحاح في الشفاعة فيما تشق الإجابة فيه على المسؤول، بل تكون على وجه العرض والترغيب.

٤- أدب أصحاب النبي ﷺ وحرصهم على الاستجابة لأمره(١).

[١٣] باب قضاء حوائج الناس

(٢٦) عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**.

[أخرجه البخاري (٥/ ١١٦) برقم (٢٤٤٢)واللفظ له، ومسلم (٤/ ١٩٩٦) برقم (٢٥٨٠)].

شرح الغريب:

(لا يُسْلِمُهُ): لا يتركه مع مَنْ يؤذيه ولا فيما يؤذيه.

(من كان في حاجة أخيه): أي أعانه عليها، وسعى في إنجازها.

(من فرَّج عن مسلم كربة): فَرَّجَ: كشف وأزال. (كربة): الكربة: الغَمُّ الذي يأخذ بالنفس. وتفريجها عنه: إزالتها بنفسه أو بماله أو جاهه أو غير ذلك.

---

(١)انظر: فتح الباري لابن حجر: (٩/ ٣٢٠-٣٢٦)، إرشاد الساري للقسطلاني: (١٢/ ٥١)، مرقاة المفاتيح لملاعلي القاري: (٦/ ٣٢٣).

(سَتَر مسلماً): رآه على قبيح فلم يكشفه للناس.

من فوائد الحديث :

١- الحض على قضاء حوائج الناس، والسعي في أغراضهم رفقاً بهم، وإدخال السرور عليهم.

٢- ينبغي لمن عزم على معاونة أخيه في قضاء حاجته، اعتقاد أن الله عز وجل في عونه على قضاء تلك الحاجة وغيرها من حوائجه.

٣- بيان أن المسلم أخو المسلم، وتأكيد عِظَمِ هذه الرابطةِ الدينية وحقوقها، وأنها أعظم من رابطة النسب.

٤- تحريم ظلم المسلم لأخيه، وخذلانه. بل عليه أن ينصره، ويدفع عنه.

٥- فضل السَّتْر على المسلمين ومنع إشاعة الفواحش والمنكرات. ومحل ذلك في المعاصي التي قد انقضت، أما التي يستمر عليها أصحابها فيجب الإنكار عليهم بالتي هي أحسن، فإن لم ينتهوا رُفِع أمرُهم إلى ولاة الأمور.

٦- أن الجزاء من جنس العمل[1].

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٣٥)، فتح الباري لابن حجر: (٥/ ١١٦)، فيض القدير للمناوي: (٦/ ٢٦٦، ٣٥٢).

[١٤] باب مخالطة الناس والانبساط إليهم والصبر على أذاهم

(٢٧) عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ: **(يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟)**.

[أخرجه البخاري (١٠/ ٥٤٣) برقم (٦١٢٩) واللفظ له، ومسلم: (٣/ ١٦٩٢) برقم (٢١٥٠)].

(٢٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ)**.

[أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٣٩٣)، وابن ماجه (٢/ ١٣٣٨) برقم (٤٠٣٢) واللفظ له، وحسّن ابن حجر إسناده (بلوغ المرام برقم ١٤٤٦)].

شرح الغريب:

(ليخالطنا): مخالطة الناس: مداخلتهم ومعاملتهم ومساكنتهم.

(النُّغَيْر): تصغير النُّغر، وهو: طائر يشبه العصفور أحمر المنقار، وكان هذا الطفل له عصفور يلعب به، فمات ذلك العصفور.

من فوائد الحديثين :

١ - بيان ما كان عليه ﷺ من حسن الخلق وطيب العشرة، والتواضع، ومخالطة الناس.

٢ - أن مخالطة الناس وملاطفة الصغار من الهدي النبوي الكريم.

٣ - بيان فضيلة مخالطة الناس والانبساط إليهم، مع الصبر على أذاهم والقيام بأمر الله عز وجل.

٤ - جواز الممازحة وتكرير المزاح.

٥ - جواز تكنية الصغير ومَنْ لم يولد له.

٦ - جواز لَعِبِ الصغير بالطير، ووضعه في القفص(١).

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٣/ ١٢٩)، فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٦٠٠)، تحفة الأحوذي للمباركفوري: (٦/ ٣٧٦).

[١٦] باب سَتر المسلم على نفسه وعلى غيره من المسلمين

(٣١) عَـنْ أبي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(كُلُّ أُمَّتِـي مُعَافى إِلّاالْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِن الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَـلاً ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَـتَرَهُ اللّهُ، فَيَقُولَ: يَا فُلانُ عَمِلْـتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُـرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللّهِ عَنْهُ).**

[أخرجه البخاري (١٠/ ٥٠١) برقم (٦٠٦٩) واللفظ له، ومسلم (٤/ ٢٢٩١) برقم (٢٩٩٠)].

شرح الغريب :

(مُعَافَى): أي: يُعْفَى عن ذنوبهم، ولا يؤاخذون بها.

(إلا المجاهرين): المجاهرة في اللغة: الإظهار، والمجاهرون هم الذين أظهروا معصيتهم، وكشفوا ما ستر الله، فحدثوا به.

من فوائد الحديث :

١- يكره لمن ابتلي بمعصية أن يخبر غيره بها، بل يُقلع عنها ويندم ويعزم ألّا يعود إليها.

٢- في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحي المؤمنين، وفيه إشاعة للفاحشة في المجتمع.

٣- من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به.

٤- أن الله عز وجل يحب الستر، ولذلك جاء في الحديث الصحيح: (إن الله حَيِيٌّ سِتِّير يحب الحياء والستر) رواه أبو داود (برقم ٤٠١٢)[١].

(٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

[أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٢) برقم (٢٥٩٠)].

من فوائد الحديث:

١- فضل السَّتْر على المسلم وعِظَمُ أجره عند الله تعالى.

٢- السَّتْر المذكور إنما يكون في المعاصي التي قد فعلها أصحابها وانقضت، أما المعاصي التي أصحابها مستمرون عليها فيجب الإنكار عليهم بالتي هي أحسن. فإن لم يكفُّوا عنها رُفع أَمْرُهم إلى ولاة الأمور.

٣- السَّتْر المندوب إليه في هذا الحديث أيضاً إنما يكون لمن ليس معروفاً بالأذى والفساد، أما أهل الفساد المعروفون بذلك، فالأَوْلى عدم السَّتر عليهم، بل يرفع أمرهم إلى ولي الأمر، إن لم يترتب على ذلك مفسدة؛ لأن السَّتْر على هؤلاء يطمعهم في مزيد من الفساد والإفساد[٢].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٥٠٣)، إرشاد الساري للقسطلاني: (١٣/ ٨٨)، فيض القدير للمناوي: (٥/ ١٦).

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٣٥)، جامع العلوم والحكم لابن رجب: (٢/ ٢٩٢ رقم ٣٦).

[١٧] باب الدلالة على الخير، والتحذير من الدعوة إلى الضلال

(٣٣) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ).**

[أخرجه مسلم (٣/ ١٥٠٦) برقم (١٨٩٣)].

(٣٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً).**

[أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٦٠) برقم (٢٦٧٤)].

شرح الغريب:

(دَلَّ على خير): يعني أرشد غيره إليه، ويشمل جميع أنواع الخصال الحميدة.

(دعا إلى هدى): أي: دعا إلى ما يُهتَدى به من العلم النافع والعمل الصالح.

(دعا إلى ضلالة): أي من أرشد غيره إلى فعل إثم وإن قلَّ، أو أمره به، أو أعانه عليه.

من فوائد الحديثين :

١ - فضيلـة الدلالـة على الخير والتنبيه عليه، ومسـاعدة فاعلـه بالقول أو بالفعل أو بالكتابة أو الإشارة.

٢ - الحث على الدعـوة إلى الله عز وجل وتعليم الناس أمـور دينهم، فإن للدعاة مثل أجور المدعوين.

٣ - عِظَـم أجر الرسـول ﷺ ، فقد دلَّ أمته على كل خـير، فله أجره ومثل أجور مَنْ تبعه إلى قيام الساعة.

٤ - خطر الدعـوة إلى الضلال بالقول أو الفعل؛ فإن الداعي يتحمل إثمه ومثل إثم مَنْ تبعه(١).

[١٨] باب التعاون على البر والتقوى

(٣٥) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قَالَ: **(المؤمِنُ لِلمُؤمِنِ كالبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً)**.

[أخرجه البخاري (١٠/ ٤٦٤) برقم (٦٠٢٦)، ومسلم (٤/ ١٩٩٩) برقم (٢٥٨٥)].

وزاد البخاري: (ثم شَبَّكَ بَينَ أصَابِعه).

(٣٦) عَـنْ أَبِي مُوسَـى رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، عَـن النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: **(إِنَّ الْخَازِنَ**

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٣/ ٣٩، ١٦/ ٢٢٢٦)، مرقاة المفاتيح لملاعلي القاري: (١/ ٣٦٠، ٤٢١)، فيض القدير للمناوي: (٦/ ١٦٢، ١٦٤).

الْمُسْلِمَ الأَمِينَ الَّذِي يُنْفِذُ -وَرُبَّمَا قَالَ: يُعْطِي- مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلاً مُوَفَّراً طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ، أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ).

[أخرجه البخاري (٤/ ٥٧٦) برقم (٢٣١٩)، ومسلم (٢/ ٧١٠) برقم (١٠٢٣) واللفظ له].

شرح الغريب:

(يشد بعضه بعضاً): يقوي بعضه بعضاً.

(الخَازِنُ): الحافظ للشيء، والمراد: الشخص المسؤول عن حفظ الأموال النقدية والعينية.

(مُوَفَّراً): تاماً كاملاً غير منقوص.

(طيبة به نفسه): راضياً بإخراجها، بلا كراهية ولا مَنٍّ ولا حسد.

من فوائد الحديثين:

١- التعاون بين المسلمين على البر والتقوى سبب لقوتهم وتماسكهم.

٢- تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثُّهم على التراحم والتعاضد في غير إثم ولا مكروه.

٣- الحث على التكامل بين المسلمين والاستفادة من قدرة كل فرد في العمل الذي يحسنه.

٤- فضل الأمانة في أداء الحقوق إلى أصحابها بطيب نفس.

٥- جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام(١).

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٣٩)، شرح المشكاة للطيبي: (٩/ ١٧٠)، فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٤٦٤، ٣/ ٣٥٥).

[٢٠] باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير

(٣٩) عَنْ عَبْدِاللهِ بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لا حَسَدَ إِلّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)**.

[أخرجه البخاري (٣/ ٣٢٥) برقم (١٤٠٩)، ومسلم (١/ ٥٥٩) برقم (٨١٦)].

(٤٠) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثُمَّ قَالَ: **(اتَّقُوا النَّارَ)** ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: **(اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)**.

[أخرجه البخاري (١١/ ٤٠٨) برقم (٦٥٤٠)، ومسلم (٢/ ٧٠٣) برقم (١٠١٦) واللفظ له].

شرح الغريب:

(لا حَسَد): الحسد: له معنيان، الأول: تمني زوال النعمة عن الآخرين، والثاني: تمني مثل النعمة التي للآخرين من دون تمني زوالها عنهم. وهو المراد في هذا الحديث، ويسمى: الغبطة. والمعنى: حصر المرتبة العليا من الغبطة في هاتين الخصلتين لأنهما آكد القربات التي يُغْبط بها، وليس المراد نفي أصل الغبطة عما سواهما.

(فسَلَّطَه على هلكته في الحق): أي: مَكَّنَه من إنفاقه في وجوه الخير.

(حِكمـة): المراد بالحكمة في هـذا الحديث: القرآن، وقيل: ما هو أعمُّ من ذلك وضابطها: ما منعَ من الجهل وزجر عن القُبْح.

(أعرض وأَشَاحَ): صرف وجهه حذراً أن تناله النار.

من فوائد الحديثين :

١- استحباب إنفاق المال وبذله في وجـوه الخير في حال الصحة ما لم يؤدِّ إلى الإضرار بالمنفـق وذويه فيصبحوا عالة على غيرهم، فقد نهى الله عز وجل عـن ذلـك، قـال تعـالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

٢- الترغيب في تعليم العلم ونشره بين الناس.

٣- الحث على تولي القضاء لمن استجمع شروطه، وقَوِي على أعمال الحق، ووجـد له أعواناً، لما فيه مـن الأمر بالمعروف، ونصر المظلوم، والإصلاح بين الناس.

٤- تمنـي المسـلم مثل ما لغيره مـن الخير، فإن كان من أمـور الدنيا المباحة كان تمنـي ذلك مباحـاً، وإن كان من أمـور الطاعات والقربـات كان محموداً مرغباً فيه.

٥- الحث على الصدقة ولو بالقليل، فإنه يَقِي صاحبه من النار، وألا يحقر من المعروف شيئاً.

٦- فضل الكلمة الطيبة، فهي تُطَيِّب قلب السائل عند عدم وجود المال، وتقي قائلها من النار[١].

(٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**قَالَ اللهُ: أَنْفِقْ يَابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**).

[أخرجه البخاري (٩/ ٤٠٧) برقم (٥٣٥٢) واللفظ له، ومسلم (٢/ ٦٩٠) برقم (٩٩٣)].

(٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً**).

[أخرجه البخاري (٣/ ٣٥٧) برقم (١٤٤٢)، ومسلم (٢/ ٧٠٠) برقم (١٠١٠)].

شرح الغريب:

(**خَلَفاً**): الـخَلَف: العِوض والبدل.

(**ممسكاً**): الممسك: البخيل الذي لا تطيب نفسه بإخراج الحق الواجب عليه.

(**تَلَفاً**): التلف: هو الهلاك والضياع.

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (٦/ ٩٧)، شرح المشكاة للطيبي: (١/ ٣٦٠)، فتح الباري لابن حجر: (١/ ١٩٩، ٣/ ٣٣٤، ١٣/ ١٢١)، فيض القدير للمناوي: (١/ ١٨٠).

من فوائد الحديثين :

١- الحث على الإنفاق في وجوه الخير كلها، فقد أطلق الأمر بالإنفاق، ولم يقيده بنوع خاص من أنواع الخير.

٢- وعد الله عز وجل بأنه يُخلف على المنفق، ويُعَوِّضه عمَّا أنفق، كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

٣- التحذير من البخل، وأنه سبب لتلف المال وعدم انتفاع صاحبه به.

٤- الخَلَفُ يشمل الخَلَفَ في المال في الدنيا، والثواب في الآخرة، وقد يدفع الله عن المنفق من السوء ما يقابل ذلك، وقد يجمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة فضلاً منه ورحمة.

٥- التَّلَف يشمل هلاك المال، أو هلاك صاحب المال، أو هما معاً[١].

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (٧/ ٧٩، ٩٥)، طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي: (٤/ ٦٨)، فتح الباري لابن حجر: (٩/ ٤٠٩، ٣/ ٣٥٧).

[٢٢] باب الوفاء بالعهد، وأداء الأمانة واجتناب الخيانة

(٤٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ).

[أخرجه البخاري (١/ ١١١) برقم (٣٤) واللفظ له، ومسلم (١/ ٧٨) برقم (٥٨)].

(٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ).

[أخرجه البخاري (١/ ١١١) برقم (٣٣)، ومسلم (١/ ٧٨) برقم (٥٩)].

شرح الغريب:

(منافقاً): النفاق: مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان –وهو

---

(١) انظر: إكمال المعلم للقاضي عياض: (٦/ ٢٤)، شرح مسلم للنووي: (١٢/ ٣٣)، مرقاة المفاتيح لملاعلي القاري: (٧/ ٤١٢).

أن يُظْهِر الإسلام، ويُخفي الكفر- فهو نفاق الكفر. وإلا فهو نفاق العمل كما في هذا الحديث.

(**خالصاً**): أي شديد الشَّبَه بالمنافقين بسبب هذه الخصال.

(**إذا ائتمن خان**): أي تصرَّف فيما ائتمن عليه على خلاف الشرع.

(**إذا عاهد غدر**): لم يَفِ بما عاهد عليه.

(**إذا خاصم فجر**): أي يقول الفحش والباطل والكذب إذا خاصم غيره، ويحتال في ردِّ الحق والميل عنه.

(**إذا وعد أخلف**): أي إذا وعد في المستقبل لم يفِ بما وعد به.

(**آية المنافق**): أي علامته التي يُستدل بها على نفاقه.

من فوائد الحديثين :

١- الحث على مكارم الأخلاق من الصدق والوفاء بالعهد وغيرها، وذلك ببيان قبح المتصف بأضدادها.

٢- التحذير من تشبه المسلم بالمنافقين في صفاتهم وأخلاقهم.

٣- المراد بالنفاق في هذين الحديثين: النفاق العملي، وهو مشابهة المنافقين في أعمالهم، وليس في اعتقادهم.

٤- التحذير من هذه الخصال الذميمة، وأنها من علامات النفاق.

٥- خلف الوعد المذموم: ما نوى صاحبه الخُلْفَ فيه حين الوَعْد به.

٦- الأمانة تشمل كل ما كُلِّف به الإنسان من حقوق الله وحقوق العباد.

٧- لا منافاة بين قوله: (أربع من كن فيه)، وقوله: (آية المنافق ثلاث)؛ لأن الشيء الواحد يكون له علامات، فيذكر في موضع ما لا يذكر في الموضع الآخر(١).

[٢٣] باب الصبر

(٤٨) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)**.

[أخرجه مسلم (١/ ٢٠٣) برقم (٢٢٣)].

شرح الغريب:

(الطُّهُور): الوُضُوء.

(شطر الإيمان): نصفه، والمراد بالإيمان هنا الصلاة، والطهور شرط في صحتها، فصار الطهور نصف الصلاة بهذا الاعتبار. وهذا أقرب الأقوال في معنى هذه الجملة.

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١/ ٤٦)، فتح الباري لابن حجر: (١/ ١١١)، إرشاد الساري للقسطلاني: (١/ ١٧٣).

(والحمد لله تملأ الميزان): يعني قول «الحمد لله» يملأ أجرها وثوابها الميزان يوم القيامة.

(وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماوات والأرض): أي في الأجر والثواب.

(والصلاة نور): أي أنها تهدي صاحبها إلى الخير والصواب، وتمنعه من المعاصي، وتكون نوراً له في الآخرة أيضاً.

(والصدقة برهان): يعني أن الصدقة حجة ودليل على صدق إيمان صاحبها.

(والصبر ضياء): المعنى: أن الصبر محمود، وأن صاحبه يكون مهتدياً مستضيئاً سائراً على الصواب والحق.

(والقرآن حجة لك أو عليك): يعني أنَّ مَنْ قرأه وعمل به فهو حجة وشاهد له، وأنه ينتفع به، ومن ضَيَّعه ولم يعمل به كان شاهداً عليه.

(كل الناس يغدو فبائعٌ نفسَه فمعتقها أو موبقها): كل إنسان يسعى، فمنهم مَنْ يبيع نفسه لله بطاعته إياه فيعتقها من العذاب، ومنهم مَنْ يبيعها للشيطان والهوى فيهلكها بالعذاب.

من فوائد الحديث :

١ - عِظَمُ فضل الصبر، وأن صاحبه لا يزال مستضيئاً بنوره مهتدياً به، وهو يشمل الصبر على طاعة الله، وعلى البلاء ومكاره الدنيا، وعن المعاصي.

٢- فضل الوضوء، فإنه شرط لصحة الصلاة.

٣- فضل قول العبد: (الحمد لله)، وقوله: (سبحان الله والحمد لله) وعظم منزلة هاتين الكلمتين لما فيهما من إثبات صفات الكمال ونعوت الجلال لله عز وجل، وتنزيهه عن النقائص والآفات.

٤- فضل الصدقة وعِظَمُ أجرها، وأنها علامة على صدق إيمان صاحبها.

٥- أن القرآن حجة للعبد ونافع له إن عمل به، وأنه حجة عليه إن لم يعمل به.

٦- أن طاعة الله والحرص على مرضاته سبب للفوز بالجنة والنجاة من النار، وأن معصيته واتباع الهوى والشيطان يكون سبباً لدخول النار.

٧- إثبات الميزان الذي توزن به الأعمال يوم القيامة؛ فتثقل موازين الصالحين برجحان حسناتهم على سيئاتهم، وتخف موازين العصاة برجحان سيئاتهم على حسناتهم(١).

(٤٩) عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ)**.

[أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٩٥) برقم (٢٩٩٩)].

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (٣/ ١٠٠)، شرح المشكاة للطيبي: (٢/ ٥)، جامع العلوم والحكم لابن رجب: (٢/ ٥)، فيض القدير للمناوي: (٤/ ٣٨٤).

شرح الغريب :

(عجباً لأمر المؤمن): أي عجبت عجباً (لأمر المؤمن) أي: لشأنه في كل أحواله؛ والمؤمن هنا: هو العالم بالله، الراضي بأحكامه، العامل بأوامر الله عز وجل المجتنب لنواهيه.

(سَرَّاء): السَّرَّاءُ: هي النعمة والرخاء، وكل ما يَسُرُّ الإنسان.

(ضرَّاء): الضَّرَّاء: ما يضرُّ الإنسان من فقر وشدّة وحزن.

من فوائد الحديث :

١- عظم شأن المؤمن، وأنه في خير على كل أحواله.

٢- فضل الرضا بقضاء الله وقدره خيره وشره، وأن ذلك من الإيمان.

٣- فضيلة الصبر على المكاره والمصائب؛ لما فيه من الثواب والأجر العظيم.

٤- فضيلة شكر الله على نعمه وآلائه الكثيرة على عباده.

٥- الصبر والشكر متلازمان، فالشكر في السراء يستلزم الصبر عن معصية الله، والصبر في الضراء يستلزم الشكر، وهو القيامُ بحق الله عز وجل في تلك الضراء[١].

---

(١) انظر: المفهم للقرطبي: (٦/ ٦٣٠)، فتح الباري لابن حجر: (١١/ ٣١١)، مرقاة المفاتيح لملاعلي القاري: (٩/ ٤٨١)،فيض القدير للمناوي: (٤/ ٣٩٩).

(٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فقَالَ: (**اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي**)، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ. فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ [بَابَ] النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فقَالَ: (**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**).

[أخرجه البخاري (٣/ ١٧٧) برقم (١٢٨٣) واللفظ له، ومسلم (٢/ ٦٣٧) برقم (٩٢٦)].

(٥١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ**). يريد عينيه.

[أخرجه البخاري (١٠/ ١٢٠) برقم (٥٦٥٣)].

شرح الغريب:

(**إليكَ عني**): ابتعد عني وكف.

(**لم تصب بمصيبتي**): يعني: لو أصبت بمثل مصيبتي لَعَذَرْتني فيما أفعل.

(**الصدمة الأولى**): قوة المصيبة وشدتها أولَ وقوعها.

(**ابتليت عبدي**): اختبرته.

(**بحبيبتيه**): الحبيبتان: العينان. لأنها أحب أعضاء الإنسان إليه. والمعنى: إذا أصبت عبدي بذهاب بصره.

(عَوَّضْته منها الجنة): جعلت جزاء صبره واحتسابه على فَقْد بصره الجنة.

من فوائد الحديثين :

١ - الحث على الصبر والثبات عند حلول المصائب، والنهي عن الجزع والتسخط.

٢ - الصبر الكامل المأجور عليه صاحبه: هو ما كان عند مفاجأة المصيبة وأول نزولها.

٣ - ملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ - ما كان عليه ﷺ من التواضع والرفق بالجاهل.

٥ - الحث على التذكير بتقوى الله عز وجل توطئة بين يدي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦ - مسامحة المصاب وقبول اعتذاره؛ مراعاة لحاله.

٧ - فضل نعمة البصر، وعظم الأجر عند فَقْدِه لمن صبر واحتسب(١).

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (٦/ ٢٢٧)، شرح المشكاة للطيبي: (٣/ ٣٩٧)، فتح الباري لابن حجر: (٣/ ١٧٧، ١٠/ ١٢٠).

[٢٤] باب الصدق

(٥٢) عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بن مَسْـعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رَسُـولُ اللهِ ﷺ: **(عَلَيْكُم بالصِّدْقِ، فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وما يَـزَال الرَّجُلُ يَصْـدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حتى يُكْتَبَ عِنْـدَ الله صِدِّيقاً، وَإِياكم والْكَـذِبَ، فإن الْكَذِبَ يَهْـدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْـدِي إلى النَّارِ، وَمَا يَزَال الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً).**

[أخرجه البخاري (١٠/ ٥٢٣) برقم (٦٠٩٤)، ومسلم (٤/ ٢٠١٢) برقم (٢٦٠٧) واللفظ له].

شرح الغريب :

(عليكـم بالصـدق): أي: الزمـوه، وداوموا عليـه، والصِّدْقُ هـو مطابقة قـول الـمُخْبِرِ وما في ضميره للشيء الـمُخْبَرِ عنه، وضده الكذب، الذي هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه.

(يهدي): يرشد ويوصل.

(الـبِرُّ): اسـم جامـع للخـيرات كلهـا. ويُطلـق عـلى العمـل الخالـص الدائم.

(يتحرَّى الصدق): يقصده ويعتني به. وكذا الكذب.

(حتى يكتب عند الله): المراد بالكتابة الحكم عليه بذلك وإظهاره للمخلوقين.

(الصِّدِّيق): الكثير الصدق الدائم عليه.

(الفجور): اسم جامع للشر، ويطلق على الميل إلى الفساد، والانبعاث في المعاصي.

من فوائد الحديث :

١- الحث على تحرِّي الصدق وقَصْدِه والاعتناء به.

٢- التحذير من الكذب والتساهل فيه.

٣- أنَّ من حَرَصَ على الصدق في أقواله وأعماله صار الصدق سجية له، حتى يستحق وصف الصِّدِّيق، وعلى العكس من ذلك الكذب.

٤- الصدق يوصل إلى الخيرات كلها، فيشمل عمل اللسان وعمل القلب وأعمال الجوارح.

٥- أهل الصدق يوضع لهم القبول في الأرض، ويثق الناس بهم، ويأمنونهم على دينهم ودنياهم[(١)].

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٦٠)، فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٥٢٣)، إرشاد الساري للقسطلاني: (١٣/ ١٠٩)، فيض القدير للمناوي: (٤/ ٤٥٢).

(٥٣) عَـنْ حَكِيـمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عنه، عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: (الْبَـيِّـعَانِ بِالْخِيَـارِ مَـا لَمْ يَتفَرَّقَا، فَـإِنْ صَدَقَا وَبَيَّـنَا بُـورِكَ لَـهُمَا فِي بَيْعِهِمَـا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا).

[أخرجه البخاري (٤/ ٣٨٥) برقم (٢١١٠)، ومسلم (٣/ ١١٦٤) برقم (١٥٣٢)].

(٥٤) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهما قَالَ: حَفِظْتُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ: (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلى ما لا يَرِيبُـكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَـةٌ).

[أخرجه الترمذي (٤/ ٦٦٨) برقم (٢٥١٨)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»].

شرح الغريب :

(البَيِّعان): البائع والمشتري، مفرده بَيِّع، بمعنى بائع، واستعمال البائع في المشتري إما على سبيل التغليب، أو لأن كلاً منهما بائع.

(بالخيار): الاختيار بين إمضاء البيع أو إلغائه.

(ما لم يتفرقا): أي: يفارق أحدهما الآخر، وهو موكولٌ إلى العُرف، فكل ما عُدَّ في العرف تفرُّقاً حكم به.

(صدقا وبَيَّنا): يعني: صدق كل واحد منهما في الإخبار عن السلعة وثمنها، وبيان ما في السلعة أو الثمن من عيوب إن وجدت.

(بورك لهما في بيعهما): كثر نفع المبيع والثمن.

(كذبا وكتما): يعني كذبا في وصف السلعة أو في ثمنها، ولم يبينا العيوب.

(مُحقت بركة بيعهما): المحق: النقص والإبطال.

(دَعْ ما يُريبك): يروى بفتح الياء وضمها، والرِّيبة: الشك، والمراد: اترك ما تشكُّ فيه إلى ما لا تشكُّ فيه.

(الصدق طمأنينة): أي يطمئن إليه القلب ويسكن.

(والكذب ريبة): أي يُسَبِّب القلق واضطراب النفس.

من فوائد الحديثين:

١- فضل الصدق والحث عليه، وأن فيه راحةَ النفس وطمأنينة القلب، وهو سبب لحصول البركة.

٢- ذمُّ الكذب والتنفير منه، وبه يحصل القلق والاضطراب، ومحق البركة.

٣- الحث على لزوم الأمانة في المعاملات، وتجنب الغش والخيانة.

٤- شؤم المعصية -كالكذب والخيانة- يُذْهِبُ خيرَي الدنيا والآخرة.

٥- أن عمل الآخرة يُحَصِّل خيري الدنيا والآخرة.

٦- ثبوت الخيار للمتبايعين ما لم يتفرقا.

٧- تحرِّي المسلم في أمر دينه، وأخذه باليقين والاحتياط، وترك ما فيه شك وريبة، طلباً للسلامة والنجاة[1].

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٠/ ١٧٣)، فتح الباري لابن حجر: (٤/ ٣٨٦)، عمدة القاري للعيني: (١١/ ٢٧٨)، تحفة الأحوذي للمباركفوري: (٦/ ٣٨٦).

[٢٥] باب المبادرة بالأعمال قبل ظهور الفتن

(٥٥) عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: (بَـادِرُوا بِالأَعْمَـالِ فِتَناً كَقِطَـعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِـي كَافِراً، أو يُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً، يَبِيعُ دِينَـهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا).

[أخرجه مسلم (١/ ١١٠) برقم (١١٨)].

(٥٦) عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: (بَـادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها، أو الدُّخَانَ، أو الدَّجَّالَ، أو الدَّابَّةَ، أو خَاصَّةَ أحَدِكم، أو أَمْرَ العَامَّةِ).

[أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٦٧) برقم (٢٩٤٧)].

(٥٧) عَـنْ أبي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ: جَـاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُـولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قَالَ: (أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَـحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَت الْحُلْقُومَ قُلْتَ: لِفُلانٍ كَذا وَلِـفُلانٍ كَذا وقد كان لِفُلانٍ).

[أخرجـه البخـاري (٣/ ٣٣٤) برقـم (١٤١٩) واللفـظ لـه، ومسـلم (٢/ ٧١٦) برقـم (١٠٣٢)].

شرح الغريب:

(**بادروا بالأعمال**): أي سابقوا بالأعمال الصالحة، وسارعوا إليها.

(**فتناً**): جمع فتنة، وهي الاختبار، ويطلق على المصائب وعلى ما يقع به الاختبار من نِعَمٍ أو مِحَنٍ.

(**كقطع الليل المظلم**): قِطَع: جمع قطعة، أي: كل فتنة كقطعة من الليل المظلم في شدة سوادها وشيوعها وتتابعها وعدم تَبَيُّن أمرها، بحيث تترك الحليم حيرانَ لالتباس الحق بالباطل.

(**بِعَرَضٍ**): بحطام زائل من الدنيا.

(**الدخان**): يخرج آخر الزمان يملأ ما بين المشرق والمغرب كما قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠، ١١].

(**الدجّال**): هو الذي يكثر منه الكذب والتلبيس، يخرج في آخر الزمان، ويدَّعي الألوهية، ويطوف الأرض كلها إلا مكة والمدينة فلا يدخلهما.

(**الدابة**): هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢].

(**خاصة أحدكم**): ما يخص الإنسان فيمنعه عن العمل الصالح مثل الموت أو المرض ونحوه ممَّا يعيق عن العمل.

(**أمر العامة**): أي الفتنة التي تعمُّ الناس، وقيل قيام الساعة، لأنها تعمُّ الخلائق كلها.

(**وأنت صحيح**): في حال الصحة قبل نزول المرض وقرب الموت.

(**شحيح**): الشُّحُّ أشدُّ البخل، وقيل: الشح بخل مع حرص.

(**تُـمْهِل**): يعني تؤجِّل وتؤخِّر حقوق الناس والصدقة والإنفاق.

(**بلغت الحلقوم**): يعني: بلغت الروح الحلقوم، والمراد: أشرف على الموت.

(**لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان**): المعنى: أعطوا فلاناً كذا، يعني من الصدقة والوصية وقضاء الدين وغير ذلك.

من فوائد الأحاديث:

١- الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن.

٢- المحن والشدائد إذا توالت على القلوب أفسدتها بما تؤثر فيها من القسوة.

٣- الأمر بالتمسك بالدين عند وقوع الفتن والحذر من الدخول فيها وإيثار الدنيا على الآخرة.

٤- الإيمان بما أخبر به رسول الله ﷺ من الفتن والآيات المذكورة في الأحاديث السابقة وأنها ستقع في آخر الزمان.

٥- التحذير من التسويف بالإنفاق استبعاداً لحلول الأجل، واشتغالاً بطول الأمل.

٦- مجاهدة النفس على إخراج المال مع قيام مانع الشح دالٌّ على صحة القصد، وقوة الرغبة في التقرب إلى الله عز وجل.

٧- تنجيز وفاء الدَّين والتصدق في الحياة وفي الصحة أفضل منه بعد الموت وفي المرض[1].

---

(١) انظر: المفهم للقرطبي: (١/ ٣٢٦)، شرح مسلم للنووي: (٢/ ١٣٣)، فتح الباري لابن حجر: (٣/ ٣٣٥، ٥/ ٤٤٠)، فيض القدير للمناوي: (٣/ ٢٥٢، ٢٥٣)، عون المعبود لشمس الحق العظيم ابادي: (٧/ ٣٢٥).

[٢٩] باب بر الوالدين

(٦٦) عن عبد اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأعمال أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: (**الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا**) قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**) قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**) قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.

[أخرجه البخاري (٢/ ١٢) برقم (٥٢٧)، ومسلم (١/ ٨٩) برقم (٨٥) واللفظ له].

(٦٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: (**أُمُّكَ**) قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (**ثُمَّ أُمُّكَ**) قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (**ثُمَّ أُمُّكَ**) قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (**ثُمَّ أَبُوكَ**).

[أخرجه البخاري (١٠/ ٤١٥) برقم (٥٩٧١)، ومسلم (٤/ ١٩٧٤) برقم (٢٥٤٨) واللفظ له].

(٦٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ**) قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (**مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ**)

[أخرجه مسلم (٤/ ١٩٧٨) برقم (٢٥٥١)].

شرح الغريب :

(**بـر الوالديـن**): الإحسـان إليهما، بكرائـم الأقوال والأفعـال من الطاعة والتواضـع والخدمـة والإنفاق عليهما، واجتناب ما يشـق عليهما من الأقوال والأعمال.

(**لو اسـتزدته لزادني**): يعني لو زدت في السؤال عن أمور أخرى لزادني في الجواب.

(**حسن صحابتي**): حسن مصاحبتي وإحساني.

(**رَغِـمَ أنفُ**): أي: لصـق أنفه بالتراب، ثم اسـتعمل في الدلالة على الذل والخزي. والمراد: ذلَّ وخَزِيَ وخَسِر، وكرره ثلاثاً لزيادة التنفير والتحذير.

(**أدرك أبويه**): أي لحقهما في حياتهما.

(**فلم يدخل الجنة**): معناه: دخل النار لعقوقه لهما وتقصيره في حقهما.

من فوائد هذه الأحاديث :

١ - خـص رسـول الله ﷺ الصـلاة لوقتهـا، وبر الوالديـن، والجهـاد في سـبيل الله، بكونهـا أحـب الأعـمال إلى الله؛ لأنها عنـوان على ما سـواها من الطاعات، فمن حافظ عليها حافظ على ما سواها، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع.

٢ - المحافظة على بر الوالدين أمر لازم متكرر لا يصبر على مراقبة أمر الله فيه إلا الموفقون، ولذلك كان من أحب الأعمال إلى الله عز وجل.

٣ - للأمِّ الحظ الأوفر من البر؛ لما لاقته من مشقة الحمل والوضع والرضاع

والخدمة، وفائدة ذلك: المبالغة في القيام بحقها، وأن حقها مقدم على حق غيرها عند تزاحم الحقوق.

٤- بر الوالدين -أو أحدهما- عند كبرهما وضعفهما سبب لدخول الجنة، فمن قصَّر في ذلك وعَقَّهما عَرَّضَ نفسه للعقوبة، وخاب وخسر.

٥- قُدِّم بر الوالدين في الذكر على الجهاد لتوقف الجهاد عليه؛ إذ من بر الوالدين استئذانهما في الجهاد لثبوت النهي عن الجهاد بغير إذنهما.

٦- حرص الصحابة رضي الله عنهم على معرفة أحب الأعمال إلى الله عز وجل للمسارعة إلى التقرب إليه تعالى بما يحبه منها[1].

(٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِداً إلا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ)**.

وَفِي رِوَايَةٍ: **(لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ)**.

[أخرجه مسلم (٢/ ١١٤٨) برقم (١٥١٠)].

(٧٠) عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: **(أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟)** قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: **(فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ)**.

[أخرجه البخاري (٦/ ١٦٢) برقم (٣٠٠٤) واللفظ له، ومسلم (٤/ ١٩٧٥) برقم (٢٥٤٩)].

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٠٢)، شرح المشكاة للطيبي: (٩/ ١٤٦)، فتح الباري لابن حجر: (٢/ ١٤، ٦/ ٧)، فيض القدير للمناوي: (٤/ ٤٥).

شرح الغريب :

(لا يجزي ولدٌ والداً): أي لا يكافئه بإحسانه.

(إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه): معناه: أنه إذا اشترى الابن أباه فدخل في ملكه عَتَقَ عليه في الحال -وبه قال جماهير العلماء- فلما كان الشراء سبباً لعتقه أضيف العتق إليه.

(ففيهما فجاهد): أي أتعِبْ نفسك، وابذل مالك في رضاهما.

من فوائد الحديثين :

١- عِظَمُ حق الوالدين على ولدهما بحيث لا يستطيع جزاءهما، ولاسيما الأم، فإن حقها أعظم.

٢- على الولد أن يجاهد نفسه في بر والديه ببذل ماله، وإتعاب بدنه في رضاهما.

٣- يَحْرُم الخروج للجهاد إذا منع منه الوالدان المسلمان - أو أحدهما - لأنَّ برَّهما فرض عين، والجهاد فرض كفاية.

٤- على المسلم أن يسأل أهل العلم عن الأفضل من الطاعات عند تعارضها ليعمل بها[1].

(١) انظر: المفهم لأبي العباس القرطبي: (٤/ ٣٤٤)، شرح مسلم للنووي: (١٦/ ١٠٤)، فتح الباري لابن حجر: (٦/ ١٦٣)، فيض القدير للمناوي: (٦/ ٥٧٦).

[٣٠] باب صلة الأرحام

(٧١) عَنْ أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَـهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَـهُ فِي أَثَرِه، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**).

[أخرجه البخاري (١٠/ ٤٢٩) برقم (٥٩٨٦)، ومسلم (٤/ ١٩٨٢) برقم (٢٥٥٧)]

(٧٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَـهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ**).

[أخرجه البخاري (١٠/ ٤٣١) برقم (٥٩٨٩)، ومسلم (٤/ ١٩٨١) برقم (٢٥٥٥) واللفظ له]

(٧٣) عَـنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْـرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، عَن النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: (**لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِن الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**).

[أخرجه البخاري (١٠/ ٤٣٧) برقم (٥٩٩١)]

شرح الغريب :

(يُبسط له في رزقه): يُوَسَّع له ويبارك له فيه.

(يُنسأ): يؤخر.

(أثره): أجله.

(فليصـل رحمه): الرحم، جمعه الأرحام وهـم الأقارب الذين يجمع بينهم

نسب أو صهر، سواء أكان وارثاً أم لا، ذا محرم أم لا. ويكون وَصْلُهم بالإحسان إليهم، والرعاية لهم وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم ونحو ذلك.

(**العرش**): هو عرش الرحمن سبحانه.

(**من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**): أي أن الرحم تتكلم بذلك على الحقيقة، وذلك بقدرة الله سبحانه، وتخبر بأن الله يصلُ من وصلها ويقطع من قطعها، أو أنها تدعو بذلك للواصل وتدعو على القاطع.

(**ليس الواصل بالمكافئ**): ليس حقيقة الواصل الذي يُعتد بوصله الذي يصل أقاربه إذا وصلوه، مجازاة لهم على صلتهم.

(**إذا قَطَعَتْ رحِمُهُ وَصَلَها**): إذا قطعه أقاربه ولم يصلوه، وَصَلَهم هو، وأحسن إليهم.

من فوائد الأحاديث:

١- الحث على صلة الرحم؛ تقرباً إلى الله عز وجل، وبيان عظيم فضلها.

٢- صلة الرحم سبب للبركة في الأعمار والأرزاق، والتوفيق للطاعات، وعمارة الأوقات بما ينفع العبد في الدنيا والآخرة.

٣- لصلة الرحم فوائد عظيمة أيضاً: فهي تكسب العبد رضا الربِّ، وتجلب له محبة الخلق، وتقوِّي أواصر المحبة بين أفراد المجتمع المسلم.

٤- التحذير من قطيعة الرحم، وأنه من كبائر الذنوب؛ لورود الوعيد الشديد فيه.

٥- الصلـة الحقيقيـة والوصل الممـدوح حقاً هو أن تصـل القريب الذي قطعـك. أما وصلك لمن وصلك منهم فقط، فليس وصلاً على الحقيقة، وإنما هو مكافأة لوصلهم.

٦- تتفـاوت مراتـب صلة الأرحـام بتفاوت قربهم مـن الواصل؛ وفائدة ذلك تقديم الأقرب فالأقرب عند تزاحم الحقوق(١).

[٣١] باب بر أصدقاء الوالدين والأقارب والزوجة وسائر من يُندب توقيره واحترامه

(٧٤) عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بـنِ دِينَارٍ، عَـنْ عَبْدِ اللهِ بـنِ عُمَـرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: أَنَّ رَجُـلاً مِـن الأَعْـرَابِ لَقِيَـهُ بِطَرِيـقِ مَكَّةَ فَسَـلَّمَ عَلَيْـهِ عَبْـدُاللهِ وَحَمَلَـهُ عَلَى حِمَـارٍ كَانَ يَرْكَبُـهُ وَأَعْطَـاهُ عِمَامَةً كَانَـتْ عَلَى رَأْسِـهِ، فَقَالَ ابْنُ دِينَـارٍ: فَقُلْنَا لَـهُ:أَصْلَحَـكَ اللهُ، إِنَّهُم الأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِـيرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ أَبَا هذا كَانَ وُدّاً لِعُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ أَبَـرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيـهِ**).

[أخرجه مسلم (٤/ ١٩٧٩) برقم (٢٥٥٢)]

(٧٥) عــن الـبراء بــن عــازب رضي الله عنــه، عــن النبـي ﷺ قـال:

(١) انظر: المفهـم للقرطبي: (٦/ ٥٢٦، ٥٢٨)، شرح مسـلم للنـووي: (١٦/ ١١٢، ١١٤)، شرح المشكاة للطيبي: (٩/ ١٥٦)، فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٤٢٨-٤٣٢).